

تقرير

خليف حرب
khalilharb66@gmail.comالمونديال والأولمبياد عبر التاريخ يجمعان الشعوب ويفرقانها
الرياضة والسياسة: متى يكون الشيطان ثالثهما؟

افتتاح فعاليات كأس العالم لكرة القدم في روسيا في 14 حزيران، مناسبة جديدة لرصد الجدل المتجدد منذ قرون حول العلاقة بين الرياضة والسياسة، وإيهما تخدم الأخرى، ومدى جواز ذلك أخلاقياً. لكنها أيضاً مناسبة للتأكيد على أن السياسة كثيراً ما شوهدت الرياضة، بما يفترض أن يكون فيها من نبل ومحبة وإخلاق



أولمبياد برلين كانت أول دورة أولمبية تتم مقاطعتها.

لا يوجد تاريخ محدد لبداية الرياضة المنظمة. ذلك أنها تطورت تدريجاً مع تطور الإنسان وحياته وانتظام مجتمعاته. لكن المؤرخين يكادون يجمعون على أن

نشيد رياضي

اقتبس أول نشيد في الدورة الأولمبية الأولى، "دورة أثينا" في العام 1896، عن انشودة رياضية إغريقية قديمة، كتبه الشاعر كوستيس بالاماس يقول: "يا عبقرى القدم الأزلي، والد الصحيح والجميل والخير، انزل إلى هذه الأرض وتحت هذه السماء، الشاهدتين على مجدك، انرنا بشعاعك".

قبل ذلك بمئات السنين. من أجل إرضاء الآلهة زيوس، وباسمه، وبالتالي باسم ملوك الإغريق الحاكمين، نظمت مجموعة من الرياضات التي كانت تتضمن الملاكمة وسباق العربات وسباق الخيل ورمي الرمح ورمي القرص والقفز وسباق الجري والمصارعة. جرى ذلك التنظيم في منطقة جبل أولمبيا، في اليونان القديمة، خلال عهد الحاكم بيستراتيس حوالي 600 سنة قبل الميلاد. بطبيعة الحال، كانت هذه الرياضات تنفذ

باوامر من الملك لاسعاد الآلهة وإرضائها. لكنها كانت تنظم أيضاً لمصلحة الملك نفسه، وهنا مكمن الجدل التاريخي حول الرياضة والسياسة. كثيرون يقولون أن الرياضة إذا سخرت لمصلحة الملك، تخرج عن مبادئها وأخلاقياتها. إذ أنه إضافة إلى أعدادها لمجتمعات سليمة ومؤهلة جسدياً وصحياً، يفترض فيها أن تساهم في تقارب الناس والمجتمعات والدول. لكن التجارب أظهرت أيضاً أن ملوك الإغريق ومن بعدهم الرومان، وصولاً إلى عصرنا الحديث، استغلوا الرياضات المتنوعة بطرق ميكيفيلية، من بينها الهاء شعوبهم، وإضافة العظمة على حكمهم، وإبراز قوة الملك والحاكم، وفي أحيان كثيرة لكسر هيبة خصومهم أو أعدائهم.

في اليونان القديمة على سبيل المثال، كان الفائز في إحدى الرياضات المنظمة، يتم تمجيدته في كل المدن التي يحكمها الملك اليوناني الذي كان يحرس على أن تترافق البطولات الرياضية مع مجموعة نشاطات متزامنة معها، من بينها الطقوس الدينية المتنوعة كتقديم القرابين وغيرها، وإبرام معاهدات وتحالفات سياسية وتوقيع اتفاقات تجارية.

بمعنى أكثر وضوحاً، لم تكن الرياضة في تلك العهود تنشد القيم الأخلاقية المفترضة أن تتميز بها، أو كما يجري تصويرها في عصرنا الحالي. في تلك الحقب التاريخية، كان الدم، والكثير منه، هو ما يشبع غرائز الجمهور... والملك. لهذا، فإن رياضات المصارعة والمبارزة وقاتل الحيوانات المفترسة التي كانت تنتهي بالموت، كانت تترك صداها العميق في حماسة الجماهير، بل ولدى الملك وضيوفاً. كان بعض الملوك والأمراء في روما يتباهون بما يمتلكون من مصارعين من "العبيد"، من الأقوام الأخرى الذين كانوا يزجون بهم في حلبات المصارعة والموت، ويتنافسون في ما بينهم أحياناً، فإذا ما انتصر مصارعهم، احتفل الملك أو الأمير بعظمتته وقوته. لكي تكتمل صورة الاستغلال السياسي للرياضة، وقعت هذه الحادثة التاريخية في

رياضيون ثم سياسيون

دخل العديد من الرياضيين عالم السياسة بعد اعتزالهم، لعل أكثرهم شهرة بالنسبة إلى كثيرين إرنولد شوازيغر، بطل كمال الأجسام والممثل السينمائي لاحقاً الذي فاز بحاكمية ولاية كاليفورنيا ما بين أعوام 2003 و2011. لكن الحقيقة أن أكبر إنجاز سياسي يحققه رياضي سابق، كان للاعب كرة القدم الليبيري جورج ويا الذي فاز في العام 2017 بالانتخابات الرئاسية في بلاده، ليكون أول رئيس بخلفية رياضية في تاريخ البلاد.

جورج ويا كان أفضل لاعب في العالم في العام 1995، وأفضل لاعب في إفريقيا ثلاث مرات، وهداف أبطال أوروبا العام 1995، وفائز بالكرة الذهبية.

إلى جانب هاتين الشخصيتين، هذه بعض أسماء رياضيين انتقلوا إلى السياسة:

- روماريو: لاعب كرة قدم برازيلي سابق. أصبح نائباً في العام 2010 وسيناتورا في العام 2014.
- عمران خان: لاعب الكريكيت الباكستاني أحد المع اللاعبين التي عرفتهم ملاعب الكريكيت في العالم، وكابتن منتخب باكستان الفائز ببطولة العالم 1992. أسس حزب "حركة الانصاف".
- طاهر أبو زيد: لاعب كرة القدم مصري، عين في تموز 2013 ممثلاً عن حزب الوفد الجديد وزيراً للرياضة في حكومة حازم الببلاوي.
- نوال المتوكل: العداء المغربية العالمية وبطلة أولمبياد لوس أنجلس في العام 1984 في سباق الـ400، كانت أول امرأة عربية وأول امرأة إفريقية تحرز ميدالية أولمبية. تولت منصب وزيرة الشباب والرياضة في المغرب عام 2007 ممثلة حزب التجمع الوطني للأحرار.
- المصارع الأميركي جيسي "ذي بدي" فنتورا الذي خاض غمار السياسة وانتخب رئيساً لبلدية بروكلين بارك في ولاية مينيسوتا بين 1991 - 1995، كما انتخب حاكماً لمينيسوتا.
- الملاكم الأوكراني فيتالي كليتشكو الذي أصبح نائباً وعمدة مدينة كييف.
- الأوكراني سيرغي بوبكا، قافز بالزانة الذي أصبح نائباً ما بين أعوام 2002 و2006.
- الملاكم الفلبيني ماني باكياو الذي أصبح نائباً.
- لاعب كرة السلة الأميركي دايفيد بينغ الذي أصبح عمدة مدينة ديترويت ما بين أعوام 2009 و2013.
- لاعب كرة القدم الجورجي كاخا كالادزه الذي أصبح نائباً في العام 2012 ووزيراً للطاقة والموارد الطبيعية.
- لاعب كرة القدم الإيطالي جيانى (جيوفاني) ريفيرا، وهو أحد أعظم نجوم الكرة الإيطالية، وأحد المع وأشهر من ارتدى قميص نادي "آ سي ميلان" الأحمر والأسود وقمصان منتخب إيطاليا. في العام 1986 دخل عالم السياسة وانتخب نائباً وأعيد انتخابه مرات عدة، ثم عين نائباً لوزير الدفاع.
- إلى ذلك، هناك العداء البريطاني سيباستيان كوك صارت نائباً ما بين أعوام 1992 و1997، وأري فاتانن وهو سائق رالي فنلندي صارت نائباً في العام 2004، ولاعب كرة المضرب الروسي مارات سافين الذي صارت نائباً في العام 2011، ولاعب الكريكيت السري لانكي ساناث جاياسوريا الذي انتخب نائباً العام 2010 ثم عين وزيراً في الحكومة.

السياسة والسياسيين الذي شاهدوا كيف أصبحت اللعبة الأكثر شعبية على مستوى العالم. في مونديال العام 1938 الذي أقيم في فرنسا، أمر الزعيم الإيطالي الفاشي بنيتو موسوليني منتخب بلاده بارتداء الزي الأسود، للتباهي بفرق القمصان السود الموالية له، وإدعاء التحية الفاشية قبل بداية المباريات. وعاد الطليان بكأس البطولة. قبله، في العام 1936، كان الزعيم الألماني هتلر قد سخر كل جهود الرايخ

العام 393 ميلادي، عندما أمر الامبراطور الروماني ثيودوسيوس الأول بالغاء الألعاب الأولمبية لتعزيز قاعدته الدينية المسيحية، إذ اعتبر أنها رياضات من عهد الوثنية لا تليق بالامبراطورية، تماماً كما فعل بمكتبة الاسكندرية، أعظم مكتبة في التاريخ، حيث أمر بحرقها لاحتوائها على تعاليم وكتب ومخطوطات وثنية. لم تسلم كرة القدم، والمونديال تحديداً، وهي اللعبة التي اعتمدت رسمياً على مستوى العالم في بداية القرن العشرين، من

واذا كانت الرياضة اكتسبت قدرة على التقريب بين الشعوب، ومع ذلك، يتساءل كثيرون عما اذا كانت الرياضة تستخدم لالهائهم الحقيقية، كأنها "افيون الشعوب". يلاحظ كثيرون ان انكفاء الشباب عن النشاط الحزبي، من بين اسبابه في العالم العربي على سبيل المثال، تعاطم مثير للانتباه لرعاية الزعماء والحكومات للنشاطات الرياضية والاندية، فيما تتردى المستويات المعيشية والاوضاع الاقتصادية والسياسية في عموم البلاد، وتتزايد شرائح الشباب نسبة الى السكان، وتتفاقم بينهم في الوقت ذاته نسب البطالة.

المشكلة بهذا المعنى، ليست في الرياضة ذاتها، بما تمثله من قيمة انسانية. ولا المشكلة في السياسة بما تمثله من انتهازية ومصالح، وابتعاد من الاخلاق في احيان كثيرة. المشكلة ان كل ما يتصل بشؤون الناس والعامه، هو شأن سياسي حتما. المسألة هي ان تداخلهما كان يمكن ان يكون مقبولا وبديهيًا، لكن التوظيف السياسي الضيق الافق، هو المشكلة، وهو ما يجرد الرياضة والرياضيين، من ميداليات الاخلاق والجدارة.

دول افريقية بالانضمام الى المقاطعين لموسكو. اخيرا، اندلعت ازمة سياسية بين روسيا، منظمة مونديال 2018، وبين بريطانيا التي اتهمتها بمحاولة التسميم الغامضة للعميل المزدوج السابق سيرغي سكريبال. لن يسافر ممثلو الحكومة البريطانية واعضاء من الاسرة الملكية البريطانية لحضور المونديال الروسي، التزاما بقرار من الحكومة البريطانية. اثرت دعوات في انحاء اوروبا لمقاطعة المونديال تضامنا مع لندن في وجه موسكو، في مقابل اصوات المانية نادت مثلا بتغليب جسر الحوار بين الشعوب على حروب الكبار. مع ذلك، هناك توقعات بأن يكون حضور السياسيين على مقاعد كبار الزوار والضيوف محدودا. لا يبدو ان هذه الحلقة من التداخل بين الرياضي والسياسي لها نهاية، وهناك من يقول انها كما كانت في الماضي البعيد، ستكون في المستقبل ايضا. الا ان انصار الرياضة يقولون انها ليست ديانة ولا مذهبًا سياسيًا، وانما قيمة انسانية، تجمع الناس من كل المشارب الاجتماعية والثقافات، باسم المحبة والخير، وبلغه واحدة وممتعة ايضا.

"مباراة العار"، ليخرجًا منتخب الجزائر من المنافسة في المونديال. في العام 2008، حدثان مهمان ترافقا مع الالمبياد التي استضافتها الصين. الاول ان واشنطن كادت تقاطع بسبب احباط الصينيين عملية تجسس جوية كان الاميركيون يقومون بها في سماء البلاد. والثاني، ان رئيس الوزراء الروسي وقتها فلاديمير بوتين كان يحضر الالعاب الالمبية عندما اندلعت الحرب مع جورجيا. الاميركيون كانوا هددوا الروس ايضا بمقاطعة اولمبياد موسكو في العام 1980، احتجاجا من الرئيس الاميركي جيمي كارتر على الغزو السوفياتي لافغانستان قبل ذلك بسنة. وفيما قاطع الاميركيون الالمبياد، الا ان اجماعا في اوروبا للحدو حذو الاميركيين، لم يتحقق. كما ان دولاً عدة حول العالم رفضت الاستجابة للضغوط الاميركية. كان من اللافت ان قرارات من حكومات بالمقاطعة، لم تلزم الاتحادات الرياضية بصفتها المستقلة والمنتخبة في تلك الدول، بالغياب عن مباريات موسكو. استخدم كارتر الملاكم العالمي محمد علي كلاي في مهمة سياسية، لم يكتب لها النجاح، لاقناع



ملوك الاغريق والرومان استغلوا الرياضات لالهائهم شعوبهم.

ترامب والرياضة

القرار الصحيح بالنسبة الى منطقتنا ورياضتنا"، مضيفًا ان الملف المشترك يجعل الترشح اكثر قوة، وموضحا "في الدول الثلاث لدينا 50 ملعب كرة قدم تتلاءم مع معايير الاتحاد الدولي لكرة القدم، ولدينا البنية التحتية الفندقية. هذا ايضا رمز وحدة ايجابي بشكل كبير في العالم حيث نعيش حاليا".

معلوم ان ترامب اثار ازمة سياسية كبيرة مع المكسيك حيث يتوعد بشكل دائم ببناء جدار حدودي فاصل بين البلدين، وينقل عنه كثر استخدامه للاوصاف الشائنة بحق المهاجرين الفقراء من المكسيك.

رئيس الاتحاد الاميركي لكرة القدم قال: "على الرغم من ذلك ابغنا الى الرئيس ترامب دعمه الكامل، وهو مسرور على وجه الخصوص بانضمام المكسيك الينا في الترشح!".

من الاخبار المتداولة حول قيام كل من الولايات المتحدة وكندا والمكسيك بالاعلان عن خطتهم التقدم بملف ترشيح مشترك لاستضافة مونديال العام 2026، والتي سيشارك فيها للمرة الاولى 48 منتخبًا، ما قد يشكل سابقة تاريخية بخوض المنافسة العالمية في ثلاث دول، ان الرئيس الاميركي دونالد ترامب قد يكون السبب!

يقول محللون رياضيون ان اختيار الولايات المتحدة للترشح المشترك يعود الى مجموعة من الهواجس السياسية، خصوصا وان علاقة ترامب متوترة مع العديد من الدول، وهو ما قد يعرقل ترشح الولايات المتحدة وحدها على الرغم من توافر جميع المؤهلات والامكانيات التنظيمية والمالية.

وقال رئيس الاتحاد الاميركي لكرة القدم سونيل غولاوتي: "هذا يوم مهم بالنسبة الى كرة القدم. نعتقد ان هذا هو

النازية كانت من القوة بحيث انها تغلبت على تلك الاصوات، خصوصا بعد فشل مدينة برشلونة الاسبانية في استضافة الالعاب بسبب اندلاع الحرب الاهلية الاسبانية في العام 1936.

في كل الاحوال، لن تمضي سوى سنوات قليلة، حتى اندلعت الحرب العالمية الثانية، بعدما شاهد العالم الجبروتين الالماني والايطالي من بوابة الرياضة المحببة الى قلوب ملايين الناس حول العالم. 50 مليون انسان ماتوا في الحرب. كان على العالم ان ينتظر 12 سنة، من مونديال العام 1938 الى العام 1950، لاستئناف تنظيم بطولة العالم في كرة القدم.

لم يتوقف تداخل السياسة والرياضة. في العام 1982، تأمرت المانيا مع "شقيقتها" النمسا، بلعب مباراة شكلية، سميت

للاستضافة الالمبياد، الحدث الرياضي الابرز على مستوى العالم في ذلك الوقت. لم يكن الزعيم النازي سيجد فرصة اكثر ملاءمة للترويج لعظمة المانيا وقوتها امام مندوبي ولاعبي 50 دولة مشاركة. رفعت اعلام النازية في شوارع المدن وفي الملاعب الرياضية، وصدحت الحناجر باناشيد الرايخ الثالث، وتفوق الرياضيون الالماني على نظرائهم الاميركيين والاوروبيين في عدد الميداليات الذهبية والفضية والبرونزية. كانت تلك المرة الاولى التي تنقل فيها وقائع المباريات على الهواء مباشرة تلفزيونيا. رسالة هتلر وصلت، وكان الاتحاد السوفياتي المقاطع الوحيد بين القوى الكبرى للضيافة الالمانية المسيسة.

من اجك ارضاء الاله زيوس نظمت مجموعة من الرياضات

اول دورة العاب اولمبية يقترح سياسيون مقاطعتها، خصوصا في داخل الولايات المتحدة واوروپا، بسبب الاتهامات الى برلين بانتهاك حقوق الانسان. لكن الدعاية